

بغداد صبراً

شعر

د/ عصمت رضوان

المدرس المساعد - بقسم الأدب والنقد

كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر

الكتاب : بغداد صبراً (الشعر)

المؤلف : عصمت رضوان

التقديم : أ . د/ علي أحمد الخطيب

الغلاف الخارجي : أسامة محمد

اللوحات الداخلية : عبد الناصر السيد

الإخراج الفني : علي سلام القعيد

الطباعة : دار الجامعة

رقم الطبعة : الأولى

تاريخ الطبع : ذو القعدة ١٤٢٤ هـ - يناير ٢٠٠٤ م

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٢٠٠٤/١٥٦٤

إهداء

كـ إلى حاضرة الخلافة الإسلامية

كـ خلال عصورها الذهبية

كـ والتي غدت رهينة القيود

كـ دامية الجراح

كـ أهدي هذه القصائد

كـ قائلاً : " بغداد صبراً "

كـ عسى أن يزول الكرب

كـ وتنفرج الغمة

(عصمت رضوان)

تقديم

بقلم الأستاذ الدكتور / علي أحمد الخطيب

أستاذ ورئيس قسم الأدب والنقد

عميد كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر

عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

عضو اتحاد كتّاب مصر

ديوان بغداد صبراً

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على أكرم المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين .
أما بعد :

فإن الشعر ديوان العرب الذي يُعد مآثرها،
ويشيد بمفاخرها ، ويسجل وقائعها وأيامها .
وقد حظى الشاعر في المجتمع العربي
بمكانة سامقة، وكانوا يرفعونه إلى أسمى مراتب
التكريم، فإذا نبغ في القوم شاعرٌ أقيمت الأفراح،
ونُحرت الذبائح، وضربت الدفوف ابتهاجاً به؛ فهو
الذي يُعلي من شأن قبيلته ولو كانت في طي
النسيان.

بل إن بيتاً واحداً من لسانه قد يرتفع بقبيلة
إلى السماك الأعزل، أو ينزل بها إلى الحضيض
الأسفل.

ذلك أن طبيعة العرب طبيعة شاعرة، ولغتهم
لغة شاعرة، ونفوسهم نفوس شاعرة، يقدرّون
الكلمة، فهي تأسرهم وتطربهم، وترضيهم،
وتغضبهم، وتقيمهم وتقعدهم.

وقد كان النبي ﷺ يستمع إلى الشعر ويثيب
عليه، وقد دعا لشاعره حسان بن ثابت ؓ بالتأييد،
وخلع بُردته تعالى كعب بن زهير ؓ حين أنشده
قصيدته (بانت سعاد) وهو القائل (صلوات ربي
وسلامه عليه) : «إن من البيان لسحرا، وإن من
الشعر لحكمة» .

ويقول عمر بن الخطاب ؓ : «نعم ما
تعلمته العرب الأبيات من الشعر يُقدمها الرجل أمام

ديوان بغداد صبراً

حاجته، فيستنزل بها الكريم، ويستعطف بها اللئيم،
مع ما للشعر من عِظَم المَرِيَةِ، وشرف الأبيّة، وعز
الأنفة، وسلطان القدرة»

وقد بقيت للشعر منزلته السامية، وللشاعر
مكانته السامقة على مرّ العصور حتى يومنا هذا.
وبين يَدَيَّ الآن ديوان لشاعر بارع، مرهف
الحسّ، قوي الشاعرية، حباه الله ﷻ ذوقاً أدبياً
رفيعاً تعرف به طريق اللغة الشاعرة، واستطاع
تطويعها لتعبّر عما يجيش في وجدانه، وتُفصح
عما يختلج في نفسه.

هو الشاعر الشاب الأديب الدكتور/
عصمت رضوان المدرس المساعد في كلية اللغة
العربية.

وديوانه الذي بين أيدينا عنوانه (بغداد
صبراً) وقد كتبه الشاعر إبان الأزمة العراقية،

ديوان بغداد صبراً

وصور فيه أحداثها وتداعياتها ممتزجة بمشاعر
دامية تعصر القلوب أسى وحسرة.

وقد أهدى الشاعر ديوانه إلى (بغداد)
حاضرة الخلافة الإسلامية، التي غدت رهينة القيود
دامية الجراح بعد إن كانت معقل الخلافة ، وقلعة
الأسود، ومنارة العلم، فاستهدفتها منذ القدم سهام
غادرة، وطعنات جازرة، وكان ذلك ترجمة لحقد على
الدين دفين، وحسد له لعين، وتلك هي العداوة التي
لا تُرجى محبتها .

يقول الشاعر الحكيم :

كلُّ العداوةِ قد تُرجى محبتها

إلا عداوةً من عاداك في الدينِ

ويروى :

كلُّ العداوةِ قد تُرجى إِماتتُها

إلا عداوةً من عاداك من حسدِ

وتسير قصائد الديوان في تسلسل زمني
يوكب أحداث الأزمة: فقبل الحرب نرى قصيدة
(رسالة إلى عراقي) التي كتبها الشاعر مصوراً
هموم المواطن العراقي الذي أثقلته هموم، وأطارت
صواب عقله، فقد غدت خيله خرساً لا تحمحم رغم
اقتراب الحرب، في حين أنها جديرة بالإقدام، حقيقة
بالاقتحام، والنيل من الأوغاد اللنام.

والقصائد التي كتبت بعد اندلاع الحرب وقبل
سقوط بغداد تحث العراقيين على الصبر والصمود
أمام المعتدين، وتذكرهم بتاريخهم العريق، وتشد
بمواقف العراقيين الفدائية، وتبرز رموز المقاومة
الأبطال.

أما القصائد التي كتبت بعد سقوط بغداد
فُنحس فيها بنبرة اللوم والعتاب لمن قصرُوا في

الدفاع عن الوطن، ونلمح حزن الشاعر وحيرته
وتساؤله: متى تحين نهاية المأساة؟
وفي هذا الجزء نقرأ القصيدة الشهيرة
(رسالة إلى الصحاف) التي كتبها الشاعر إلى وزير
الإعلام العراقي الذي كان صوته يحيي القلوب، فلما
غاب غابت شمس الأمة معه.
كما نقرأ قصيدة (رسالة إلى بوش من طفل
عراقي) التي كتبها الشاعر باللغة الإنجليزية مما
يدل على تمكنه من تلك اللغة، وإتقانه لها.
ويختتم الشاعر ديوانه بقصيدة يوضح فيها
المعنى الحقيقي للعروبة، وأنها ليست ألفاظاً نردها
ولا أنساباً نعددها، بل هي روح يحرك أجسادنا،
وهي عهد وحياة مستمرة دائمة.

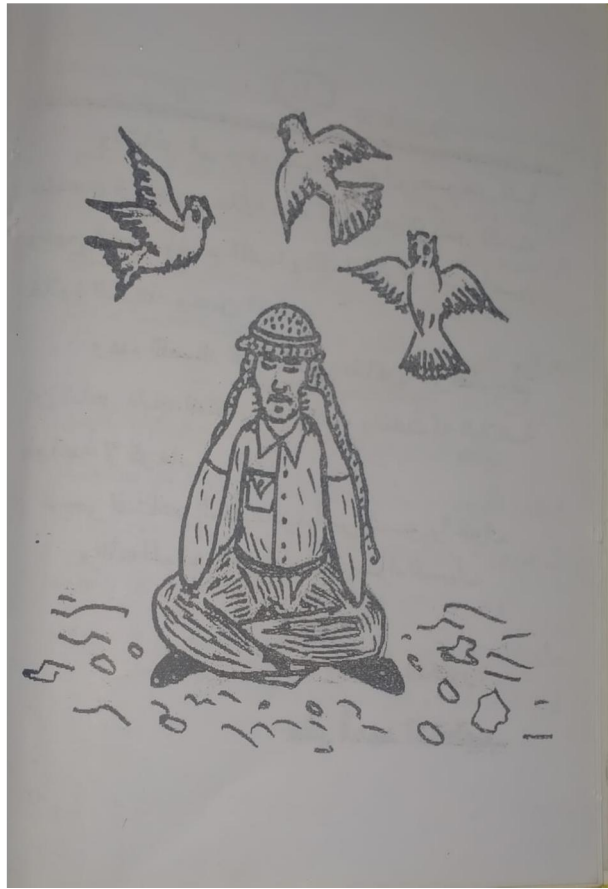
وقد ثبت من هذا الديوان أن الشاعر يتَّسم
بالوطنية، وبالغيرة على دينه وعرويته، وأنه صاحب
قريحة صافية، وخيال محلَّق، وعقلية فذة.
والشاعر في جميع قصائد الديوان يعرض
لنا مشاعره في صور خلابة ذات ألوان ذهبية،
تأسر اللبَّ، وتبهج النفس، وتُمتع القلب؛ وذلك لما
توافر لها من حلاوة البلاغة، وحسن التصوير.
وهذه القصائد الرائعة تُنبئ بشاعرية مرفهة،
وتنمُّ عن شاعر نابغ، امتلك زمام الكلمة، وانقادت
له البلاغة طواعية لا كرهاً.

نرجو للشاعر النابغ مزيداً من السمو والتفوق والتميز الموفوق

وهو الهاوي لإسراء السبيل

الأستاذ الدكتور

علي أحمد الخطيب



رسالة إلى عراقي (*)

(*) كتبت قبل أيام من الحرب على العراق

هُمُومٌ بِصَدْرِكَ كَمْ تَتَّقُنْ
يَدُكَ الرَّوَاسِي مَا تَحْمِلُ
أُمُورٌ تُطِيرُ صَوَابَ الْعُقُولِ
أَطَارَ صَوَابِكَ أَمْ تَعْقِلُ؟
فَعَهْدُ الْحَصَارِ طَوِيلٌ تَقِيْلٌ
وَعَهْدُ الْوَعَى وَطُوهُ أَثْقَلُ
يَحُومُ بِبَغْدَادَ بَوْمٌ لَهُ
فَتَرْنُو الرِّصَافَةَ وَالْمُوصِلُ
نَذِيرٌ بِحَرْبِ عُبُوسِ ضَرُوسِ
تَكَادُ فَتَائِلُهَا تُشْعَلُ

يُورِقُ نَعَقٌ لَهُ كُلَّ عَيْنٍ
وَعَيْنُ الْعِنَايَةِ لَا تَعْفُنُ
تَحْمَحُمُ قَبْلَ اللِّقَاءِ حَيْلُهُمْ
وَيَخْلُكُ خُرْسٌ فَمَا تَصْنَهُنَّ
أَكْثَرُ جِيَادِكَ يَا صَاحِبِي
فَأَنْتَ بِهَا الْفَارِسُ الْأَبْسَلُ؟
أَمْ الدَّهْرُ أَذْهَبَ رِيحَ الْجِيَادِ
فَتُصْبِحُ خَوْفَ الْوَعَى تَجْفَلُ؟
أَحَقُّ بِأَنَّكَ حَزْتَ السَّلَاحَ
لِتَرْهَبَ فِي الْأَرْضِ مَنْ
يَعْقَلُ؟

أَحَقُّ بِأَنَّكَ حُزَّتِ الدَّمَارَ

يُبِيرُ البِرَايَا وَلَا يَمْهَلُ؟

أَمْ القَوْمُ جَاءُوا فِرَى وَادَّعَوْا

وَأَنْتَ - يَا صَاحِبِي - أَعَزَلُ؟

أَحَقُّ بِأَنَّكَ قُطِبَ لَشَرِّ

يُخَرَّبُ فِي الكَوْنِ أَوْ يَقْتُلُ؟

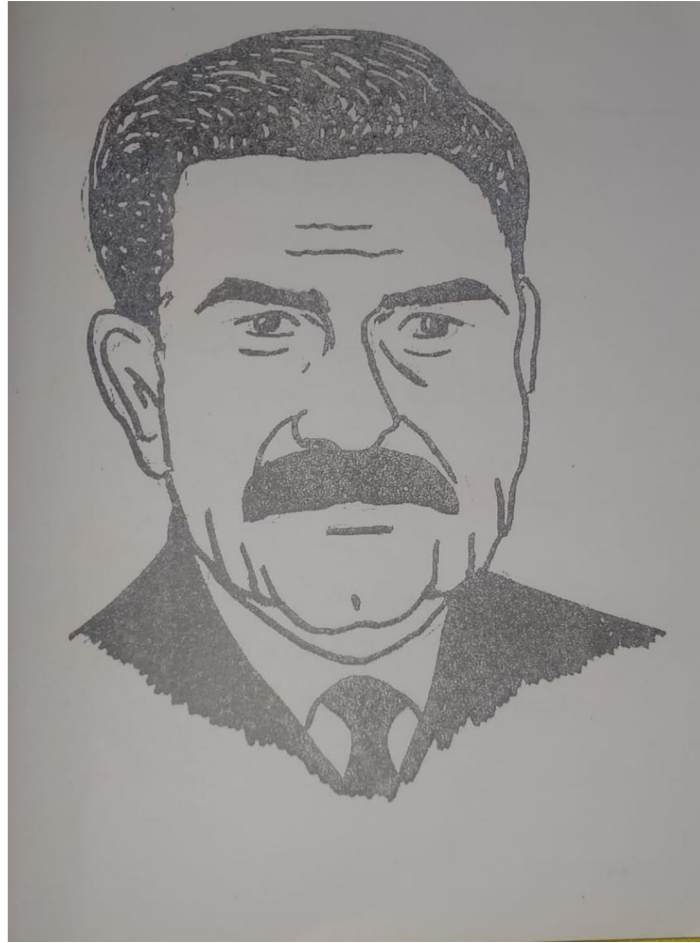
أَحَقُّ بِأَنَّكَ أَنْتَ الظَّلُومُ

وَهُمْ أَهْلُ عَدْلِ بِهِمْ يَجْمَلُ؟

أَمْ أَنَّ الزَّمَانَ يُجِئُ اللِّئَامَ

وَيَهْوَى بِهِ الرَّجُلُ الأَمْتَلُ؟

تُعَدُّ التَّقَارِيرَ تَبْغِي السَّلَامِ
وَهَيْهَاتَ هَيْهَاتَ أَنْ يَفْعَلُوا
.....
لِجَانٍ تَفْتَشُ فِي كُلِّ شَبْرٍ
عَسَى يَظْهَرُ الْمَخْبَأَ الْمُقْفَلِ
وَمَجْلِسُ أَمْنٍ لَهُ كُلَّ يَوْمٍ
قَرَارٌ بِشَأْنِكَ لَا يُعْقَلُ
وَكَفَّ تَرُومُ خَرَابِ الدِّيَارِ
فَكُلُّ بِنَانٍ بِهَا مِعْوَلٌ
وَأَيْسَتْ تُجِيبُ نِدَاءَ السَّلَامِ
رُويْدًا رُويْدًا وَلَا تَعْجَلُوا



ديوان بغداد صبراً

وَوَهْمٌ حِكَايَةُ نَزَعِ الدَّمَارِ
بِغَيْرِ دَمَارِكَ لَنْ يَقْبَلُوا
فَقَدْ جَلَّ فِي عَيْنِهِمْ نَفْطُكُمْ
وَطَابَ لَهُمْ عِنْدَكُمْ مَنْزِلُ
وَوَجْهَ الْخَرِيطةِ مَا رَاقَهُمْ
فَمَاذَا يَضِيرُكَ لَوْ عَدَّلُوا؟

.....

تُحَاذِرُ بَعْدَادُ فِي كُلِّ آنٍ
صَوَاعِقَ بِالْكَوْنِ قَدْ تَنْزِلُ
تَمُوتُ الْبَرَاعِمُ مِنْ لُفْحِهَا
وَتَهْوِي الْأَزَاهِرُ وَالسُّنْبُلُ

ديوان بغداد صبراً

تَغِيْبُ الشَّمْسُ وَتَخْبُو الشَّمُوعُ
وَيَجْتُمُّ لَيْلٌ بِهَا أَلْيَنُ
وَدَارُ السَّلَامِ (*) جَفَاهَا السَّلَامُ
وَوَصَفُ الخُرُوبِ لَهَا أَفْضَلُ
وَأَرْضُ الرَّشِيدِ يَرُومُ السَّفِيهُ
جَبَايَةَ سَحْبٍ بِهَا تَهْطَلُ
وَرُعْبٌ يُعَايِشُهُ الرَّافِدَانُ
وَتَشْكُو الخَمِيْلَةَ وَالْجَدُونَ
وَجِسْمُ العُرُوبَةِ جُرْحٌ يَسِيْلُ
وَعَيْنٌ طُوَالِ المَدَى تَهْمَلُ

(*) من أسماء بغداد : (مدينة السلام)

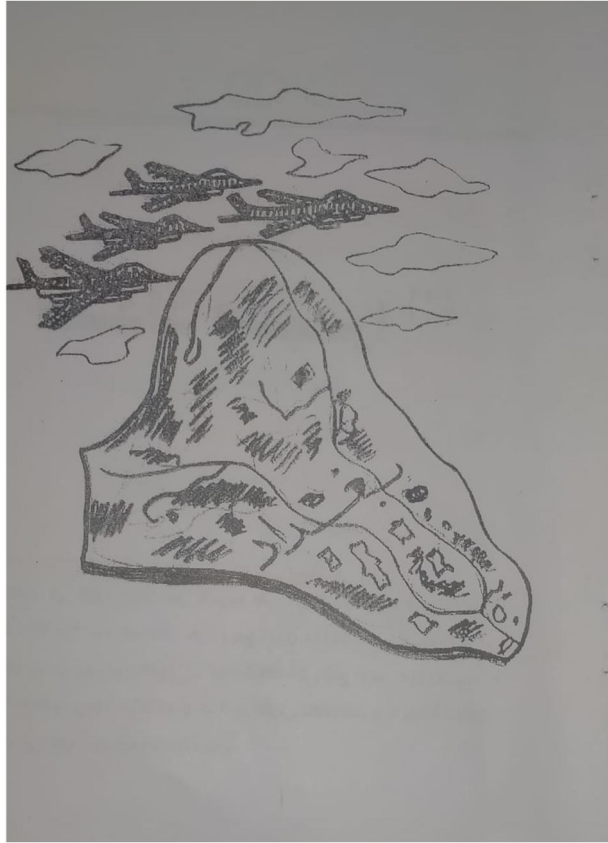
ديوان بغداد صبراً

أَدَاكَ لَأَنَا غُتَاءُ الْأَنَامِ
وَأَنَّهُمُ الْعَالَمُ الْأَوَّلُ؟
فَصَبِرًا عَلَى ذَا الْأَذَى صَاحِبِي
وَصَبِرُ الْكَرِيمِ بِهِ أَجْمَلُ
قُلُوبُ الْأَنَامِ عَلَيْكَ هَوَاءُ
وَقَلْبُكَ مِنْ جُرْأَةِ جَنْدَلِ
وَهَبْ أَنَّهُمْ قَدْ أَبَادُوا الصُّمُودَ*
فَهَلْ لِصُمُودِكَ قَدْ زَلْزَلُوا؟
إِذَا رَامَ قَتْلَكَ كُلُّ الْجِيُوشِ
فَرَمِيَّةُ رَبِّي لَهُمْ أَقْتَلُ

(* هي الصواريخ التي قام العراق بتدميرها بناء على تعليمات الأمم المتحدة)

فَمَكَرَ إِلَهِهِ أَلِيمٌ شَدِيدٌ
وَمَكَرُ الْأَنْامِ هُوَ الْأَفْسَنُ
عَسَى اللَّهُ سُرْدِي طُعَاةَ الْأَنْامِ
وَيَذْخَرُهُمْ بِالَّذِي نَأْمُنُ

.....



بغداد صبراً (*)

(*) كتبت في اليوم الثالث من الحرب على العراق، ونُشرت في جريدة صوت الأزهر، عدد الجمعة : غرة ربيع الأول ١٤٢٤ هـ - ٢ مايو ٢٠٠٣ م، كما نشرت في جريدة عقيدتي عدد الثلاثاء ٣ ربيع الآخر ١٤٢٤ هـ - يونيو ٢٠٠٣ م، وعدد الثلاثاء ٨ جمادى الأولى ١٤٢٤ هـ - ٨ يوليه ٢٠٠٣ م، والقيت في عدد من الندوات الأدبية.

بَعْدًا صَبْرًا فِي الْخُطُوبِ عَنِيدًا
وَأَرِي الْأَعَادِي عِزَّةً وَصُمُودًا
وَإِذَا أَرُوكَ لَطَى الطُّغَاةَ شَدِيدَةً
فَأَرِيهِمْ بَأْسَ الْأَبَاةِ شَدِيدًا
قُولِي لَهُمْ لَنْ تُطْفِنُوا مِنِّي السَّنَا
مَا كَانَ عَهْدُ ظَلَامِكُمْ لِيُعُودًا
قُولِي لَهُمْ لَنْ تَقْرُبُوا مِنِّي الْحِمَى
سَتَكُونُ أَرْضِي لِلْعُزَاةِ لُحُودًا
لَنْ تَأْخُذُوا مِن نَفْطِ أَرْضِي قَطْرَةً
لَنْ تَقْطِفُوا مِن كَرَمِهَا عُقُودًا

لَنْ تَهْدِمُوا صَرْحًا أَقَامَ عِمَادُهُ
مَجْدٌ، وَأَصْبَحَ بِالْفَخَارِ مَشِيدًا
يَا جَارَةَ النَّهْرَيْنِ لَا تَسْتَسْلِمِي
لَا تَقْبَلِي ذُلًّا وَلَا تَهْدِيدًا
فَلَقَدْ عَهْدْتُكَ حُرَّةً وَأَبِيَّةً
لَا تَرَهِّبِينَ صَوَاعِقًا وَرُعُودًا
قَوْمِي اسْحَقِي مَنْ فِي كُنُوزِكَ طَامِعٌ
لَا تَتْرُكِي لِلطَّامِعِينَ وَجُودًا
ظَنُّوا بَانَ الْحَرْبِ فِيكَ كَنْزُهُمَ
يَلْقَوْنَ فِيهَا مَتْعَةً وَسُعُودًا

وَسْتَفْتِحِينَ لَهُمْ ذِرَاعَ تَوَدُّدٍ
وَيَخِرُّ أَهْلُكَ رُكْعًا وَسُجُودًا
وَهُمُومًا؛ فَمَا خُلِقَ الْأَرَانِلُ سَادَةً
كَلًّا، وَلَا خُلِقَ الْمُلُوكُ عَبِيدًا
فَتَحْضَبِي بِدِمَائِهِمْ ، وَاسْتَجْمِعِي
أَشْلَاءَ أَعْدَاءِ السَّمَاءِ عُقُودًا
لِيَكُنْ سِلَاحُكَ فِي الْقِتَالِ عَقِيدَةً
حَقًّا، وَعَزْمًا فِي الْجِهَادِ حَدِيدًا
وَاسْتَنْفِرِي لِلْحَرْبِ أَبْنَاءَ الْوَعْيِ
تَجِدِي جَمِيعَ الْكَائِنَاتِ جُنُودًا

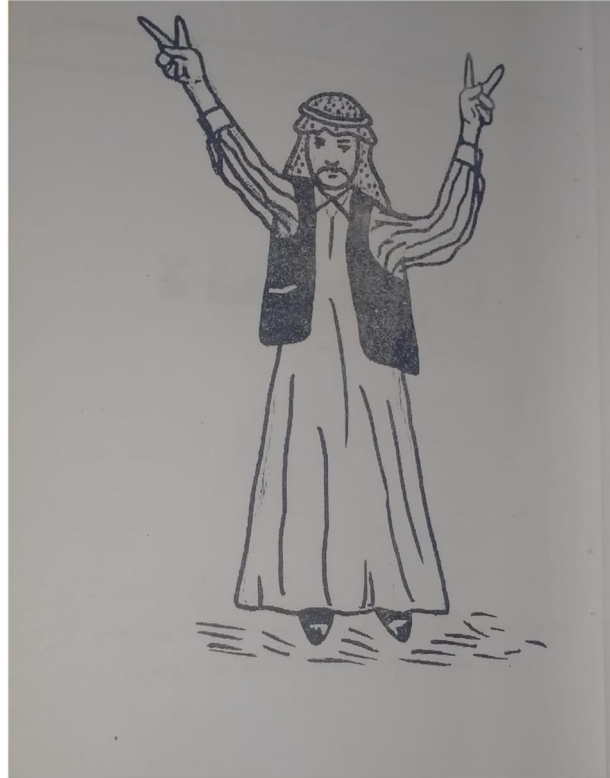
تَجِدِيهِمْ أُسْدًا تَرْمَجِرُ عِرَّةً
تَنْقُضُ كَيْ تَحْمِي الْحِمَى وَتُدُودَا
وَاسْتَنْصِرِي جُنْدَ السَّمَاءِ فَإِنَّهُ
سَيَظَلُّ حَبْلٌ عَطَائِهَا مَمْدُودَا
سَتَظَلُّ بِالْأَمْلَاكِ تُنَجِرُ وَعَدَهَا
بِالنَّصْرِ؛ إِنَّ لَدَى السَّمَاءِ وَعُودَا
يَا رَبَّةَ التَّارِيخِ لَا لَا تَخْضَعِي
هَيَّا انزَعِي مِعْصَمِيكَ فَيُودَا
قُولِي لِشَعْبِكَ : أَنْتَ سَيِّدُ دَا الثَّرَى
مَا كَانَ غَيْرُكَ - هَا هُنَا - لَيْسُودَا

إِنْ عِشْتَ عِشْتَ بِعِزَّةٍ وَكَرَامَةٍ
أَوْ مِتَّ تَفْدِي الْأَرْضَ مِنْ شَهِيداً
لَا تَشْرَبَنَّ بِكَاسِ ذُلٍّ وَتُتْرَدُ
حَوْضَ الْمَنِيَّةِ سَائِغاً مَوْزُوداً
بِعُدَاؤِ يَا أَرْضَ الْبُطُولَةِ وَالْفِدَا
كَمْ قَدْ شَهِدْتَ جَحَافِلاً وَبُنُوداً
كَمْ سَجَلِ التَّارِيخِ فِيكَ مَوَاقِفاً
جَلَّتْ بُخْلُذُ ذِكْرِهَا تَخْلِيداً
لَا زَالَ قَوْمِكَ فِي الْحُرُوبِ بِوَاسِلِاً
لَا زَلَّتِ لِلنَّفَرِ الْكَرَامِ وَوُدَا

ديوان بغداد صبراً

بَغْدَادُ صَبْرًا إِنَّ فِي أَثْرِ الدُّجَى
فَجْرًا مِّنَ النَّصْرِ الْمُبِينِ جَدِيدًا
سَيَحُومُ طَيْرُ النَّصْرِ فِيكَ مَرْفَرًا
يَعْلُو المَدَائِنَ وَالْقُرَى وَالْبِيدَا
وَيَكُونُ نَصْرُكَ يَا عَزِيزَةَ قِصَّةُ
يَقِفُ الزَّمَانَ إِزَاءَهَا تَمَجِيدًا
وَيَعُودُ صَوْتُكَ فِي الْوُجُودِ مُرْجَعًا
لَحْنًا تُرَدُّهُ السَّمَاءُ تَرْدِيدًا

.....



لا تطأطي (*)

(*) كتب في اليوم الثالث عشر للحرب على العراق ونشرت في جريدة أخبار سوهاج، عدد جمادى الآخرة ١٤٢٤هـ - أغسطس ٢٠٠٣م.

يَا أَخِي الْمَقْتُولُ فِي أَرْضِ الْحَضَارَةِ

لَا تُطَاطِئُ

لَا تُطَاطِئُ

لَوْ تُلَاقَى أَلْفَ غَارَةٍ

يَا أَخِي الْمَطْعُونُ

مِنْ شَفَرَاتِ نَصْلِهِ

يَا أَخِي الْمَشْنُوقُ

فِي أَطْوَاقِ حَبْلِهِ

يَا أَخِي الْمَصْلُوبُ

فِي أَعْوَادِ نَخْلِهِ

لَا تَقُلْ : آه ؛ فَأَهْكَ

رَدَدَتْهَا

كُلَّ أَمْلَآكِ السَّمَآءِ

لَا تَقُلْ : جُرْحِي، فَجُرْحُكَ

كُلُّ مَا فِي الْكَوْنِ مِنْهُ

قَدْ أَصَابَتْهُ الدَّمَآءُ

أَيُّ جُرْمٍ قَدْ جَنَيْتَهُ؟

أَيُّ ذَنْبٍ قَدْ أَتَيْتَهُ؟

كَانَ ذَا بِاسْمِ السَّلَامِ ؟

لَا كَلَامَ

كَانَ ذَا بِاسْمِ الْحُقُوقِ ؟

لَا عُفُوقَ

كَانَ ذَا بِاسْمِ الشَّرَائِعِ ؟

هَلْ ثَمَانِعُ ؟

.....

يَا أَخِي الْمَذْبُوحُ فِي أَرْضِ الْعِرَاقِ

لَا تُطَاطِئُ

وَارْتَفِعْ فَوْقَ الطَّبَاقِ

يَا أَخِي الْمَسْقِيَّ مِنْ كَاسَاتِ بَابِلَ

لَا تُطَاطِئُ لِلْجَحَافِلِ

وَالْقَذَائِفِ

وَالْقَنَابِلِ

فَمُ فَقَاتِلِ

.....

يَا أَخِي الْمُلْقَى عَلَى شَطِّ الْفُرَاتِ

بَيْنَ أَشْلَاءٍ تَلَاثَتْ وَرُقَاتِ

لَا تُطَاطِئُ

إِنْ نَصَرَ اللَّهُ آتِ

يَا أَخِي الْمَخْزُونُ فِي أَحْضَانِ دِجْلَةَ

يَا بَرِينًا يَبْتَغِي السَّفَاحُ قَتْلَهُ

يَا أَخِي الْمَسْجُونُ عِنْدَ الْبَصْرَةِ
بَيْنَ جُوعٍ وَدَيَاجِي ظُلْمَةٍ
يَا أَخِي الْمَقْدُوفُ عِنْدَ النَّاصِرِيَّةِ
الْقَى هَذَا الْقَصْفَ بِالنَّفْسِ الْأَبِيَّةِ
لَا تُبَالِ الْمَوْتَ لَا تَخْشِ الرَّدَى
ارْزُدِ الْعَارَاتِ فِي وَجْهِ الْعِدَا
طَبِّ بَبْدَلِ الرُّوحِ نَفْسًا
لَقِّنِ الْأَعْدَاءَ دَرْسًا

وَاسْتَعِدَّ عَهْدَ الرَّشِيدِ

مِنْ جَدِيدٍ

جَدَّدِ الْعَهْدَ الْقَدِيمَ

وَأَمْحُ ظُلْمَاءَ السَّيِّئِ

.....

يَا أَخِي الْمَقْتُولُ فِي أَرْضِ الْحَضَارَةِ

لَا تُطَاطِئُ

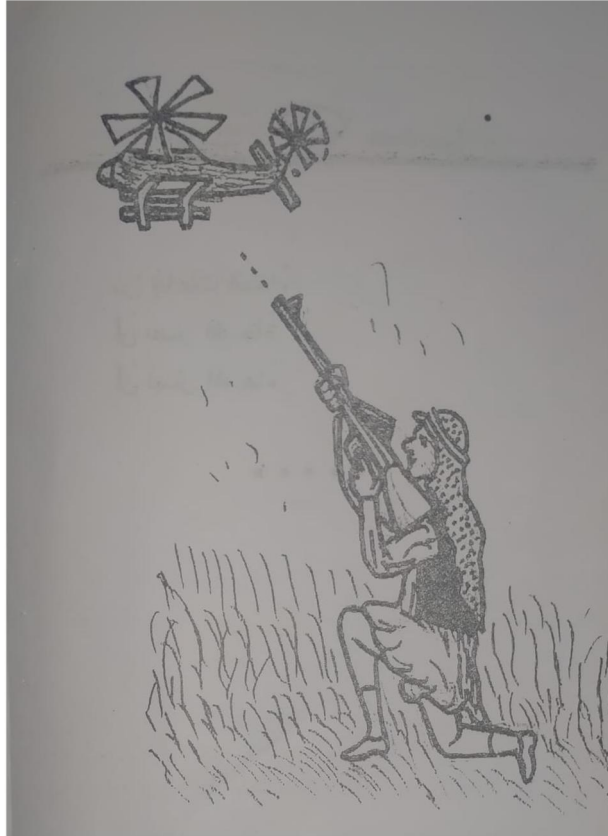
لَا تُطَاطِئُ

فِي عَدِّ تَأْتِي الْبِشَارَةَ

مِنْ إِذَاعَاتِ السَّمَاءِ

أَنَّ نَصَرَ اللَّهِ جَاءَ

أَنَّ نَصَرَ اللَّهِ جَاءَ



يا جدُّ ، ما هذا الفتاوى؟ (*)

(*) مهدها إلى الفلاح العراقي المسن علي مناقش الذي أسقط ببندقية
اليدوية طائرة معادية .

هَاتُوا لَهُ مِسْكَ الْجِنَانِ وَعَبَّوْا
هَاتُوا لَهُ كُلَّ الزُّهُورِ وَطَوْفُوا
هَاتُوا لَهُ كُلَّ النَّفَائِسِ وَأَصْنَعُوا
تَاجًا لِمِنْقَاشِ بِفَخْرٍ يَنْطِقُ
يَا جَدُّ مَا هَذَا الْفَتَاءُ؟ أَمَا تَنَى
مِنْ عَزْمِكُمْ مَرُّ السِّنِينَ الْمُرْهَقُ؟!
يَا جَدُّ مَا هَذِي الْبَسَالَةُ أَدَبْتُ
قَزَمًا بِرُغْمِ هَوَانِهِ يَتَعَمَلِقُ?!
أُبْصِرْتَ طَائِرَةَ الْعَدُوِّ لَطِيئَتِهَا
تَخْتَالُ فَوْقَ حِمَاكُمُ وَتُحَلِّقُ

تُعْمِي العُيُونَ سَمَاجَةً، وَأَزِيذُهَا
رَعْدٌ لِرَهْبَتِهِ يَفِرُّ الفَيْلِقُ
ظَلَّتْ تَحَوُّمٌ فَوْقَ حَقْلِكَ جَهْرَةً
فَكَانَ هَيْئَتَهَا الغَرَابُ الأَخْرَقُ
رَبِعَتْ لِمَرَاهَا الزُّرُوعُ وَأَزْعَجَتْ
فَاسُودَ - حُزْنَآ - وَجْهَهَا المِتَالِقُ
وَالهَمُّ فِي قَلْبِ النَّخِيلِ غِشَاوَةٌ
وَالغَيْظُ فِي صَدْرِ السَّنَابِلِ مُحْرِقُ
وَالخَوْفُ فِي الأَفَاقِ عُوْنٌ جَائِمٌ
وَالرُّعْبُ فِي الأَرَجَاءِ وَحَشٌّ مُطْبِقُ

لَكَنَّ قَلْبَكَ يَا مُظْفَرُ مَا وَهَى
وَكَاثَهُ لِشَهَادَةِ مَتَشَوِّقُ
فَهْرَعَتْ نَحْوَ الْبُنْدُقِيَّةِ تَبْتَعِي
دَفْعًا لِكَيْدٍ يَبْتَعِيهِ الْأَحْمَقُ
وَكَانَ صَوْتًا يَسْتَحْتِكُ فِي السَّمَاءِ
سَدَّدُ ؛ فَرَمَيْكَ يَا عَلِيُّ مُوَفَّقُ
بَسَمَلْتُ بِاسْمِ الْحَقِّ ثُمَّ تَصَاعَدْتُ
اللَّهُ أَكْبَرُ بِالسَّمَاءِ تَتَعَلَّقُ
أَطْلَقَتْ فِي عَزْمٍ قَدِيْفَةً مُلْهِمُ
سَلِمْتُ يَمِينِكَ بُورِكَتْ إِذْ تُطْلِقُ

فَهَوَتْ لِضَرْبَتِكَ "الْأَبَاشِي" وَارْتَمَتْ
" اللَّهُ أَكْبَرُ " وَعَدُّ رَبِّي أَصْدَقُ
فَالْحَقُّ - لَوْ يَدْرِي الظُّلُومُ - كِنَانَةٌ
مَلَأَى ، وَكُلُّ سِهَامِهَا لَا يُخْفِقُ
وَالْحَقُّ سَلْطَانٌ يَذِلُّ عِدَاتَهُ
وَلِجَاهِهِ تَعْنُو الرُّعُوسُ وَتُطْرِقُ
كَبَّرَتْ لَمَّا أَنْ لَمَسَتْ جَنَاحَهَا
وَرَقَصَتْ تَيْهًا لَا تَكَادُ تُصَدِّقُ
وَالزَّرْعُ حَوْلَكَ كَلَّتْهُ فَرْحَةٌ
وَالبِشْرُ عَادَ بِوَجْهِهِ يَتَأَلَّقُ

وَإِذَا النَّخِيلُ مَحَا الصَّبَابَ، وَقَلْبُهُ
قَدْ عَادَ مِنْ وَفَعِ السَّعَادَةِ يَخْفُقُ
وَإِذَا السَّنَابِلُ هَلَّتْ وَتَمَائِلَتْ
كَعَرَائِسٍ فِي حُسْنِهَا تَتَأَلَّقُ
وَالْأَرْضُ بَارَكْتَ الصَّنِيعَ ، وَأُعْجِبْتُ
وَالْكُونُ مِنْ فَرْطِ السُّرُورِ يُصَفِّقُ
مِنْقَاشُ ، مَا هَذَا الْفَتَاءُ؟ تَهَارَمْتُ
فِيكَ السُّنُونَ، وَذَا شَبَابِكَ مُغْدِقُ
وَحَلَلْتُ فَوْقَ ذُرَى السَّنَاءِ مَكَانَةً
عَصْمَاءَ تَسْمُو لِلْعَلَاءِ وَتَسْمُقُ

وَنَقَّشْتَ لِاسْمِكَ فِي الْخُلُودِ صَحِيفَةً
عَرَاءَ تَزْهُو بِالْفَخَارِ وَتُشْرِقُ



صَافِرَةُ الْغَارَةِ (*)

(*) كتبت في اليوم السادس عشر للحرب على العراق

صَافِرَةُ الْعَارَةِ

تَبَعْتُ رُغْبًا مَا أَقْسَاهُ !

وَدَوِيَّ الْمَدْفَعِ

يَعْرِفُ لَحْنًا مَا أَشْجَاهُ !

وَسَحَابِ النَّارِ

يُسَاقِطُ مَوْتًا لَا تَخْشَاهُ

.....

وَسَمَاءِ الْبَلَدَةِ

قَدْ غَطَّاهَا أَلْفُ غُرَابٍ

شَوْهَاءُ عُبُوسٍ

قَدْ حَمَلَتْ رَايَاتِ خَرَابٍ

الرَّيْشُ بَوَارُ

وَالنَّعْقُ دَمَارُ

وَالعَيْنُ كَنَارُ

وَالجَوْ ضَبَابٌ وَدُخَانُ

وَالأَرْضُ تَنْفَسُ نِيرَانُ

لَكِنَّ إِبَاعَكَ مَا هَانُ

لَكِنَّ صُمُودَكَ مَا دَانُ

لَكِنَّ فُؤَادَكَ مَا خَانُ

فَالْمَوْتُ شَهَادَةٌ

وَالْمَوْتُ جِنَانُ

وَالْمَوْتُ وَسَامُ العِزَّةِ لِلأُوْطَانِ

فَلَقَدْ رُبِّيتَ لَدَى الْهَيْجَاءِ
وَعَزَمْتُكَ فِي الْبَأْسَاءِ شَدِيدُ
وَرَضَعْتَ لِبَانِ الْعِزَّةِ يَا صَنْدِيدُ
وَشَرِبْتَ فُرَاتًا
مِنْ خَيْرِ فُرَاتٍ
وَنَشِيفْتَ الْفَخْرَ عَبِيرًا
عَرَبِيَّ النَّفْحَاتِ
وَرَكِبْتَ الْعِزَّ جَوَادًا
مَلَكِيَّ الصَّهَوَاتِ

وَحَطَّطْتَ بِسَيْفِكَ صَفْحَةَ مَجْدٍ

فِي دِيْوَانِ الْأَمْجَادِ

وَعَشِيقَتِ تُرَابِ الْوَطَنِ الْمَفْدِيِّ

بِالْأَرْوَاحِ وَبِالْأَجْسَادِ

وَسُقَيْتِ بَكَاسِ عَرَبِيَّةٍ

مَنْ رَشَفَ الرَّشْفَةَ لَا يَشْنَقِي

وَتَشَاتَ بِأَرْضِ نَارِيَّةٍ

مَنْ رَامَ نَرَاهَا لَا يَبْقَى

وَدَرَسْتَ عَلُومًا نُورِيَّةً
تَدْعُوكَ إِلَى الْعَيْشِ الْأَبْقَى

.....

وَحَفِظْتَ " بَدَارِ الْحِكْمَةِ "
سُورَةَ " فَتْحِ "
سُورَةَ " نَصْرِ "
فَأَقْرَأَهَا فِي " أَمِّ الْقَصْرِ "
فَقَرِيبًا سَيَكُونُ النَّصْرُ

.....

وَصَفِيرُ الْغَارَةِ
سَوْفَ يَعُودُ نَشِيدًا حُرًّا مَا أُحْلَاهُ

وَأُيُودُ النَّصْرِ
تَجِيءُ بِيَوْمٍ مَا أَدْنَاهُ !
حَامِلَةٌ فُرْسَانًا غُرًّا
وَسُيُوفًا بَارَكَهَا اللَّهُ

.....



رسالة إلى الصحاف (*)

” ما فعل الأوغاد في بلدي ؟ ” (**)

(*) وزير الإعلام العراقي، كان يدلي بتصريحات جريئة بندد فيها بقوات التحالف ويصفهم بـ "الأوغاد" و" العلوج" و"المرتزقة" ثم اختفى بعد الاستيلاء على بغداد في ٩ أبريل ٢٠٠٣ م .

(**) كُتب في اليوم الأول للاستيلاء على بغداد ، وألقت في مهرجان الشعر العاشر لكلية اللغة العربية، واحتفالية نادي الشرطة بمدينة سوهاج في ٢١ أبريل ٢٠٠٣م، ونشرت في جريدة " أخبار سوهاج" عدد ربيع الأول ١٤٢٤هـ - مايو ٢٠٠٣م ، وجريدة الوفد - عدد الجمعة غرة ربيع الأول ١٤٢٤هـ - ٢ مايو ٢٠٠٣م ، ولقيت صدى واسعاً في الأوساط الأدبية .

قَدْ كَانَ صَوْتُكَ فِي التَّفَازِ يُحْيِينَا
وَيَبْعَثُ النُّورَ يَسْرِي فِي دِيَارِينَا
كَأَنَّهُ الْبَلْسَمُ السَّحْرِيُّ نَلْمَسُهُ
وَلَمْسُهُ رُغْمَ عُمُقِ الْجُرْحِ يَشْفِينَا
كَأَنَّهُ الْمَاءُ يَأْتِينَا عَلَى ظَمَأٍ
فَيَسْتَنْقِي الْعَذْبَ مِنْ رِيَاءِ صَادِينَا
كَأَنَّهُ نَسَمَاتُ الصِّيفِ تُرْسِلُهَا
فَتَطْرُدُ الْفَحَّ مِنْ رَمَضَاءِ وَادِينَا
كَأَنَّهُ الْمِسْكُ يَذُكُو حَيْثُ عَالَمُنَا
فَأَحْتِ رَوَائِحُهُ حُبْنًا وَتَنْتِينَا

وَالْيَوْمَ غَابَ فَعَابَتْ شَمْسُنَا مَعَهُ
وَحَيِّمَ الْخُزْنِ فِي شَتَّى نَوَاحِينَا
أَكَانَ قَوْلِكَ أَحْلَامًا مُورِدَةً
أَمْ كَانَ لِلْخَطْبِ تَخْفِيفًا وَتَهْوِينًا؟
أَيْنَ الْعُهُودِ الَّتِي قَدْ كُنْتَ تَقْطَعُهَا؟
أَيْنَ الْوَعُودِ الَّتِي قَدْ كُنْتَ تُهْدِينَا ؟
أَيْنَ الْمَحَارِقِ يَصْلَاهَا الْعُلُوجُ غَدًا؟
أَيْنَ الْقُبُورِ أُعِدَّتْ لِلْمُضِلِّينَا؟
أَيْنَ الْبَوَاسِلِ تَلْقَى الْمَوْتَ بِاسْمَةٍ؟
أَيْنَ الْفَوَارسِ تَحْمِي الْعِرْضَ وَالْدِينَا؟

صَحَافُ ، مَا فَعَلَ الْأَوْعَادُ فِي بَلَدِي
فَلَنْ لَا تَدْعُنَا لِفِكْرٍ كَادَ يُرْدِينَا
أَكَانَ مَقْدِمُهُمْ عَزَوْا وَسَيِّطَرَةً
أَمْ كَانِ لِلْأَرْضِ إِصْلَاحًا وَتَرْيِينَا
أَكَانَ هَمُّهُنَّ الْإِعْمَارَ أَمْ طَلَّبُوا
كَنْزًا ثَمِينًا بِبِطْنِ الْأَرْضِ مَدْفُونًا؟
صَحَافُ، أَبْلُغْ لِبَغْدَادِ تَحِيَّتَنَا
عَنَّا ، وَبَلِّغْ لَهَا عَتَبَ الْمُحِبِّينَا
أَرْضِ الْحَضَارَةِ، هَلْ تُعْطِينِ غَاصِبِنَا
حَبْلَ الْقِيَادِ؟ أَهَذَا طَبَعُ أَهْلِينَا؟

أَيْنَ الصُّمُودِ الَّذِي تُقْنَا لِرُؤْيَيْتِهِ؟
أَيْنَ الْبَلَاءِ الَّذِي قَدْ كُنْتَ تُثَلِّينَا؟
هَلِ الْغُرَاةُ عَلَى أَسْوَارِكَ انْتَحَرُوا؟
أَوْ هَلْ مَنَحْتَهُمْ مِنْكَ النِّيَاشِينَ؟
وَهَلْ لَقُوا عِنْدَكَ النَّيِّرَانَ تَحْرِقُهُمْ؟
أَوْ مَلَكُوا الْجَنَّةَ الْخَضِرَاءَ وَالْعَيْنَا؟
لَهْفِي عَلَى صَفَحَاتِ الْمَجْدِ سَطَّرَهَا
كَفُّ الزَّمَانِ هُنَا إِذْ أَنْتِ تُمَلِّينَا
وَالْيَوْمَ يَطْمِسُهَا بَاغٍ يُدْنِسُهَا
عَلَى الْعِيَانِ، فَقُلْ: وَامْجَدِ مَاضِينَا!

وَاحْسَرْتَاهُ لِأَحْقَادِ الرَّشِيدِ، وَقَدْ
سَيَّمُوا الْعَذَابَ، وَهُمْ سَادُوا الْوَرَى حِينَا
مِمَّ بَعْدِ مَجْدٍ وَتَارِيخٍ وَمَفْخَرَةٍ
شَعْبُ الْعِرَاقِ يُلَاقِي الذُّلَّ وَالْهُونَا
وَصَارَ يَنْعَمُ فِي الْخَيْرَاتِ مُرْتَزِقًا
وَعَرَبَدَ " الْعِلْجُ " فِي أَرْضِ النَّبِينَا
صَحَّافُ، مَا فَعَلَ الْأَوْعَادُ فِي بَلَدِي؟
عَاثُوا فَسَادًا، وَصَارَ الذُّنْبُ رَاعِينَا
مَضَى وَعَيْدُكَ لَمْ يَغْبَأْ بِهِ أَحَدٌ
وَأَنْفَدَ مَا قَدْ أَوْعَدُوا فِينَا

ديوان بغداد صبراً

يَا هَلْ تَعُودُ؟ وَهَلْ رُجِعَى لَصَوْتِكَ كَيْ
يَأْتِي فَيَبْعَثَ غَافِنَا وَيُحْيِينَا؟
إِنْ كُنْتَ حَيًّا فَفَمَ لِلْقَوْمِ تَطْرُدُهُمْ
وَأَوْفِ بِالْوَعْدِ يَا خَيْرَ الْمُؤَقِّينَا
أَوْ كُنْتَ صِرْتَ رُفَاتًا يَوْمَ قَصَفِهِمْ
كُفِّنَ الشَّهِيدَ، وَهَذَا مِنْكَ يَكْفِينَا



بغداد عذراً (*)

(*) كُتبت في اليوم الثالث للاستيلاء على بغداد

بَعْدًا عُدْرًا إِنْ بَعَثْتُ مَلَامًا
فَالْقَلْبُ قَدْ جَمَعَ الْهُمُومَ رُكَامًا
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ رُغْمَ مَا قَدْ حَدَّثُوا
أَنَّ الْأَبِيَّةَ تُغْلِنُ اسْتِسْلَامًا
وَتُمَلِّكُ الْقَوْمَ الْغُرَاةَ كُنُوزَهَا
وَتُسَلِّمُ التُّكْنَاتِ وَالْأَعْلَامَا
فَرَعَتْ كِنَانَتَهَا ، وَقَلَّ سُيُوفُهَا
خَوْرٌ ، وَطَاشَتْ رَمِيَّةٌ وَسِهَامَا
مَاذَا دَهَا الْقَوْمَ الْأَبَاةُ؟ أَعَرَّهُمْ
قَوْلُ الْغُرُورِ يُزَيِّنُ الْأَوْهَامَا

هَلْ ضَلُّوا بِزَخَارِفٍ مِنْ قَوْلِهِ ؟
خُدِعُوا، وَظَنُّوا قَوْلَهُ إِلِهَامًا
هَلْ أَذْهَبَتْ نَارُ الْحُرُوبِ قَوَاهِمُ
فَعَدُّوا لَدَى مَرِّ الْخُطُوبِ خَطَامًا ؟
فَأُتْبِكَ يَا وَطَنَ الْأَبَاةِ بِوَأَسِيلًا
عَافُوا الْوَعَى، وَاسْتَعَذَّبُوا الْإِحْجَامًا
وَأُتْبِكَ يَا وَطَنَ الْفِدَاءِ فَوَارِسًا
تَرَكَوا الْقِتَالَ، وَطَاوَعُوا الظُّلَمًا
وَأُتْبِكَ يَا هَذَا الْفُرَاتِ عَنَاقِدًا
سَيَظَلُّ يَعْصِرُهَا الزَّئِيمُ مَذَامًا

وَأْتَبِكِ يَا هَذَا النَّخِيلُ ؛ فَفِي عَدِ
سَيَصِيرُ تَمْرُكَ لِلْعُدَاةِ طَعَامًا
وَأْتَبِكِ يَا بَلَدَ الرَّجَالِ مَرَابِعًا
الْوَعْدُ يَمْلَأُ قَلْبَهَا إِيْلَامًا
مِنْ بَعْدِ مَا مَلَكَ الْعَمَالِقُ أَرْضَهَا
يَأْتِي الرِّمَانُ يُمَلِّكَ الْأَقْرَامَا
فَلْتَبِكِ يَا " مَنْصُورٌ " نَصْرًا غَائِبًا
وَأْتَبِكِ نُورًا عَادَ بَعْدَ ظَلَامَا
وَأْتَبِكِ يَا زَمَنَ " الرَّشِيدِ " فَأَرْضُنَا
نَزَلَ السَّقِيَّةُ رُبُوعَهَا وَأَقَامَا

وَأَتْبِكِ يَا "مَأْمُونُ" عَصْرًا خَائِفًا
صَارَ الْأَمَانُ بِظِلِّهِ أَخْلَامًا

.....

عَجَبًا لِمَنْ لَبَسَ النَّزَاهَةَ بُرْدَةً
وَسَعَى لِيَمْلَأَ أَرْضَنَا أَثَامًا
شَنَّ الْخُرُوبَ عَلَى الْبَرِيِّءِ مُدْمَرًا
وَشِعَارُهُ : إِنِّي أُرِيدُ سَلَامًا
يَدْعُو إِلَى الْإِعْمَارِ فِينَا قَائِلًا :
أَبْنِي ، وَيَحْمِلُ مِغُولًا هَدَامًا
وَيُحَارِبُ الْإِرْهَابَ فِي أَوْكَارِهِ
وَيَسِيرُ فِينَا مُرْهَبًا ظَلَامًا

ديوان بغداد صبراً

بَعْدًا حَتَّامَ الْمَقَامِ عَلَى الْأَدَى ؟

حَتَّامَ نَقْضِي عُمْرَنَا نُؤَامَا؟

بَعْدًا عُدْرًا. ضَاقَ صَدْرِي بِالشَّجَى

هَلْ تَعْدُرِينَ إِذَا بَعَثْتُ مَلَامَا؟



رسالة ثانية إلى الصحاف (*)
" أوسعتهم سباً ، وأودوا بالوطن "

(*) كتبت في اليوم الرابع للاستيلاء على بغداد

مَا زِلْتَ تُقْسِمُ بِالْحِبَاهِ الشَّامِخَاتِ

لَتُحِيلِنِ الْوَعْدَ الْقَبِيحَ إِلَى زَفَاتِ

وَلَتَسْقِينِ الْعِجْ كَاسَاتِ الْمَمَاتِ

صَحَافُ ، خَبَرْنَا بِمَا فَعَلَ الْغَزَاةُ

أَوْسَعَتْهُمْ سَبًّا، وَأُودُوا بِالْفُرَاتِ

أَفْسَمْتَ لَا تَخْشَى الْمَنِيَّةَ وَالذَّمَّازَ

وَتَظَلُّ سَخْرًا قَانِفًا وَجَهَ الْحِصَّازَ

وَتَظَلُّ نَارًا لَا يُفَارِقُهَا الْأَوَّازَ

صَحَّافُ، هَلْ لَأَذَّ الْأَرَادِلُ بِالْفِرَّازِ؟

أَوْسَعَتْهُمْ سَبًّا، وَأَوْدُوا بِالذِّيَّازِ

ديوان بغداد صبراً

أَقْسَمْتُ لَوْ شِئْنَ الْأَعَادِي أَلْفَ عَارَةٍ

سَتَكُونُ طُودًا شَامِحًا يُبْذِي الْجَسَارَةَ

وَتُرِيقُ فِي الْوَطَنِ الدَّمَ لِتُرِيْلَ عَارَةَ

صَحَافُ ، كَيْفَ مَصِيرُ مَنْ رَامُوا دِمَارَهُ؟

أَوْسَعَتْهُمْ سَبًّا ، وَأَوْدُوا بِالْحَضَارَةَ

أَقْسَمَتْ بِالشَّعْبِ الصَّبُورِ عَلَى المِحْنِ

أَقْسَمَتْ بِالأَرْضِ الأَبِيَّةِ فِي الفِتْنِ

أَنْ تُكثِرَ الطَّعَنَاتِ فِي قَلْبِ الوَثْنِ

صَحَافُ ، مَاذَا عَنِ أَكَاذِبِ الزَّمَنِ؟

أَوْسَعَتْهُمْ سَبًّا، وَأَوْدُوا بِالوَطَنِ

.....



اطرح هاتفك المحمول (*)

(*) من وحي زيارة الرئيس "بوش" للعراق سرّاً في ٢٧ نوفمبر ٢٠٠٣، وأمره لمرافقيه بطرح هواتفهم المحمولة ضماناً لسرية الزيارة.

اطْرَحْ هَاتِفَكَ الْمَحْمُولُ
مَنْ يَضْمَنُ لِي أَنْ يَفِيَّ الْخَلُّ بِأَوْطَانِ
فِيهَا الْعَنْقَاءُ وَفِيهَا الْغُولُ؟
مَنْ يَضْمَنُ لِي ذَلِكَ بِأَرْضِ
فِيهَا مِنْ أَسْفَارِ الْمَوْتِ فُصُولُ؟
السَّحْرُ بِسَاحَتِهَا حَقٌّ وَاللَّامِعُ قَوْلُ
وَالْكُلُّ لَدَيْهَا أَجْنَادُ
تَرْمِي وَتَصُولُ
فَالنَّحْلُ سَيْوْفٌ مُشْرِعَةٌ
وَالزَّرْعُ قَتُولُ

أَه لَوْ كُنَّا نَدْرِي مَا فِي طَيِّ الْمَجْهُولِ
قَدْ كُنَّا نَحْسَبُ أَرْضَهُمْ جَنَّاتِ الوَعْدِ المَأْمُولِ
فِيهَا أَنهَارٌ مِنْ تَمْرٍ
فِيهَا أَنهَارٌ مِنْ خَمْرٍ
فِيهَا أَنهَارٌ مِنْ زَيْتٍ مَعْسُولِ

.....

لَكِنَّ جُنُودِي قَدْ سَقَطُوا
مِنْهَا بِجَحِيمِ حَمْرَاءِ
النَّهْرِ بِوَادِيهَا يَغْلِي
جَمْرًا وَلَهيبًا وَدَمَاءِ
وَارِدُهُ جُنْدِي وَآ أَسْفَا !
وَالوَرْدُ المَوْتُ وَلَا إِنجَاءِ

يَأْتِينِي النَّعْيُ تَنَاقُلُهُ
أَفْوَاهُ نُعُوشِ خَرَسَاءِ
وَالْقَوْمُ بِأَرْضِي دَابُّهُمْ
نَوْحٌ وَعَوِيلٌ وَبُكَاءُ
يُلْقُونَ بِلَوْمٍ يَطْعُنِي
بِحَنَاجِرِ تَسْرِي فِي الْأَحْشَاءِ
وَيَقُولُونَ : دِمَاءُ الْقَتْلَى
تَلْعَنُ فَعَلَتِكَ الرَّعْنَاءُ

فَعَقَدْتُ الأَمْرَ وَأَبْرَمْتُهُ
أَنْ أُنْشُرَ وَهَمًا لَفَقْتُهُ
أَنَّ الأَرْضَ هُنَاكَ أَمَانٌ
سَاطِرٌ إِلَيْهِمْ فَوْقَ جَنَاحِ الكِتْمَانِ
سَاطِرٌ إِلَيْهِمْ
وَفُؤَادِي يَقْتُلُهُ ذَاكَ الطَّيْرَانِ
أُكْرِهْتُ عَلَى هَذَا كُرْهًا
مَا كُنْتُ عَلَيْهِ مِنَ الشُّجْعَانِ
كَيْ يَعْلمَ جُنْدِي
أَنِي لَسْتُ - رَفِيقِي - بِجَبَانِ
وَلِيَعْلَمَ هَذَا الشَّعْبُ

بَأَنَّ الْجَيْشَ هُنَاكَ بِلَا أَحْزَانٍ

لَكِنَّ ضُلُوعِي تَزْتَعِدُ

يَا وَيْلِي لَوْ يَعْلَمُ أَحَدٌ

يَا وَيْلِي لَوْ تَدْرِي " مَيْسُونُ " (*)

فَتَفْرُ إِلَيْنَا نَاسِفَةً أَطْبَاقَ الْجَوِّ

أَلَا تَدْرُونَ !؟

يَا وَيْلِي لَوْ يَدْرِي " مِنْقَاشُ "

فَيَسِدُّدُ فِينَا طَلَقَتَهُ

وَالْمَوْتُ بِرَاحَتِهِ مَضْمُونُ

يَا وَيْلِي لَوْ تَدْرِي

أَشْبَاحُ الْإِرْهَابِ الْمَجْنُونُ

(*) فدائية عراقية .

فَتَمُوتُ ضَحَايَا لَعْنَتِهِ

أَوْ نَحْيَا فِي ظُلُمَاتِ سُجُونِ

فَيَبِيْتُ الْبَيْتِ الْأَبْيَضُ

فِي حُزْنٍ وَسَوَادٍ وَشُجُونِ

.....

لَوْ يَعْلَمُ أَمْرِي تَمْرُ النَّحْلِ

سَيُمْسِي تَمْرًا نَوِيًّا

أَوْ يَعْلَمُ أَمْرِي زَهْرُ الْوَرْدِ

سَيُمْسِي زَهْرًا دَمَوِيًّا

أَوْ يَعْلَمُ أَمْرِي طَيْرُ الشَّرْقِ

سَيَنْعَقُ رَعْدًا وَدَوِيًّا

لَا أَتَقُ الْيَوْمَ بِمَنْ حَوْلِي
فَالْكُلُّ يَخُونُ
الْأَمْنُ بِعَالَمِنَا وَهُمْ
وَالصَّدَقُ خُرَافَاتٌ وَجُنُونُ
لَا تُخْبِرُ أَحَدًا أَرْجُوكَا
كَمْ أَخْشَى أَنْ يَنْطِقَ فُوكَا
هَلْ تَحْفَظُ سِرِّي يَا مَسْئُولُ؟
هَلْ تَكْتُمُ مَا كُنْتُ أَقُولُ؟

أَوْ تَفْضِحْ أَمْرِي ؟

مَنْ يَدْرِي ؟

فَضْمَانٌ أَنْ تَحْفَظَ سِرِّي

اطْرَحْ هَاتِفَكَ الْمَحْمُولُ

.....



متى تحين نهاية المساة ؟ (*)

(*) ألقى في عدد من الندوات الأدبية .

هَاتِ المَرَاثِي يَا قَرِيضِي هَاتِ
وَأَنْظِمِ مَطْوَلَةً مِنْ الآهَاتِ
وَأَجْعَلِ مِنَ العِبْرَاتِ حَبْرَ قَصَائِدِي
وَأَلْبَسِ حَدَادًا يَكْتَسِي أَيْبَاتِي
وَاسْتَجْمِعِ الأشْعَارَ تَجْتُو خُشَعًا
لِرِثَاءِ شَعْبِ عَالَجِ السَّكَرَاتِ
أَحْبَابُنَا فِي الرَّافِدِينَ تَجَرَّعُوا
كَأْسَ المُنُونِ عَدَّتْ بِكَفِّ عِدَاةِ
أَرَأَيْتَ أَحْقَادَ الرَّشِيدِ يَسُومُهُمْ
سُفْلُ الأَنَامِ أَدَى ؟ فَوَا حَسْرَاتِي !

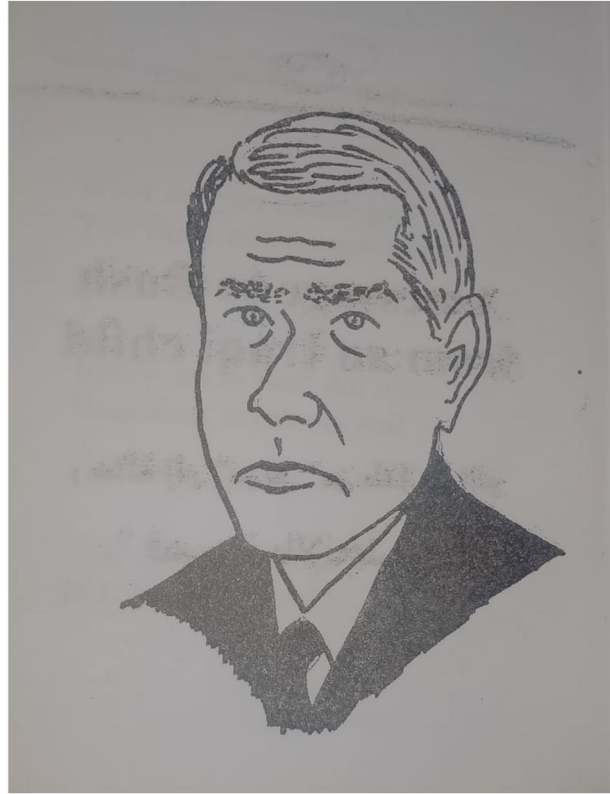
أَرَأَيْتَهُمُ وَالْمَوْتَ فَوْقَ رُبُوعِهِمْ
وَحَشْناً يَبُوءُ بِأَطْهَرِ الْمُهْجَاتِ ؟
أَرَأَيْتَ دَجَلَةَ وَالْفُرَاتِ تَبَاكِيَا
تَبًّا لِعَاصِبِ دَجَلَتِي وَفُرَاتِي ؟
أَرَأَيْتَ أَنْصَارَ السَّلَامِ بِكَفِّهِمْ
رَدُّوا عَلَيَّ رَايَاتِهِ نَكِسَاتِ؟
هَلْ قَوْلُ صَدَقٍ مَا ادَّعَوْهُ ، وَأَنَّهَا
حَرْبٌ لِإِرْهَابِ هُنَا بِالذَّاتِ؟
يَا صَاحِبِي فِي الرَّافِدِينَ تَجَلُّدًا
وَأَلْقَ الْعُدَاةَ بِعِزَّةٍ وَثَبَاتِ

لَا تَشْكُ ظُلْمًا، لَا تَقُنْ : لَا ذَنْبَ لِي
وَأَنَا - الْبَرِيءَ - أَكَابِدُ الطَّعَنَاتِ
فَالذَّنْبُ أَنَّ حُقُولَ نِفْطِكَ جَمَّةٌ
وَتَرَى بِلَادِكَ وَافِرُ الشَّرَوَاتِ
لَا تَشْكُونَ فَهَذِهِ شَرَعِيَّةٌ
دَوْلِيَّةٌ ، فَأَطِنِ لَهَا الدَّعَوَاتِ
لَا تَحْزَنَنَّ فَلِلْجَرِيحِ مَعُونَةٌ
وَعَلَى الشَّهِيدِ مَوَاطِرُ الرَّحْمَاتِ
جَاءُوا لِإِعْمَارِ الْبِلَادِ ، أَمَا تَرَى
هَذِي الْقَنَابِلِ أَوَّلَ النَّبَاتِ؟

رَامُوا بِقَتْلِكَ يَا أَحَى سَلَامُهُمْ
فَأَذْهَبَ فِدَاءَ السَّلْمِ - بَعْضَ رُفَاتِ
وَاسْتَقْبَلَ الْمَوْتَ اللَّذِيذَ بِفَرَحَةٍ
وَأَلْقَى الدَّمَارَ الْخُلُوعَ بِالسَّمَاتِ
يَا صَاحِبِي فِي الرَّافِدِينَ جِرَاحُكَ الـ
أَطْهَارُ نَارٍ سَعَّرَتْ فِي ذَاتِي
أَلْقَى خَيْالَكَ لَوْ مَشَيْتُ لِحَاجَتِي
فَتَلَوْنِي فِي أَدْرَبِي خُطُواتِي
وَإِذَا سَمِعْتُ يَكُونُ فِي أُذُنِي صَدَى
مِنْ صَوْتِكَ الْمَمْرُوجِ بِالْعَبْرَاتِ

وَإِذَا نَطَقْتُ بِدَا الْحَدِيثِ مُجَلَّلاً
بِالْخِزْيِ يَخْنِي أَرْؤُسَ الْكَلِمَاتِ
وَإِذَا أُوَيْتُ إِلَى الْفِرَاشِ يَرُدُّنِي
هَمٌّ يَدُودُ النَّوْمِ عَنْ مَقْلَاتِي
فَأَنَّكَ الدُّمُوعُ لَدَى الصَّلَاةِ عَزِيْرَةً
وَأَنَّكَ الدُّعَاءُ الْجَمُّ فِي سَجْدَاتِي
يَكْفِيكَ رَبِّي شَرَّ " أُمَّ قَنَابِلِ "
تُهْدِي الْمَدَائِنَ أَبْشَعَ النَّكَبَاتِ
يَقْفِيكَ شَرَّ قَنَابِلِ " عُنْفُودَهَا "
يُرْدِي الْأَنَامَ الْكُثْرَ فِي لَحْظَاتِ

وَيَقِيكَ غَارَاتِ " الْأَبَاشِي " إِنَّهَا
نَارُ الْجَحِيمِ تُتَابِعُ الزَّفَرَاتِ
رُبَّاهُ، قَدْ طَالَ الدُّجَى بِرُبُوعِنَا
وَالنَّفْسُ مَلَّتْ حَالِكَ الظُّلُمَاتِ
فَمَتَى يَشِعُّ النُّورُ فِي آفَاقِنَا؟
وَمَتَى تَحِينُ نَهَائَةُ الْمَأْسَاةِ؟
رُبَّاهُ، فَرَجَّ كَرْبِ أُمَّةِ أَحْمَدِ
وَأَقْلِنِ بِفَضْلِكَ هَذِهِ الْعَثْرَاتِ
لِنَعُودَ مِنْ بَعْدِ الْهَوَانِ أَعِزَّةَ
وَتَكُونُ هَذِي آخِرَ الْأَزْمَاتِ



A message to Bush
From an Iraqi child

رسالة إلى " بوش " من طفل عراقي

" قصيدة بالإنجليزية "

What are you thinking of ?

You think of treasures of Gulf .

You want to steal our oil.

You want to rob our soil.

But, Baghdad fence is too high.

It's cared by the sky.

It's ransomed by its people .

Who're still honourable .

Invasions couldn't frighten them.

Siege couldn't kill resistance in
them.

I can see the blood of peace on your
face.

I can see you with the devil in race.

History will curse you,
As you tried to falsify Geography.
Didn't you?

You will be dismissed out of
Baghdad.
Very disappointed and very sad.

You didn't take gain, but pain.
So, don't come to our home again.

.....

ترجمة القصيدة

فِيمَ تُفَكِّرُ ؟

إِنَّكَ تُفَكِّرُ فِي كُنُوزِ الْخَلِيجِ

تُرِيدُ أَنْ تَسْرِقَ نَفْطَنَا

تُرِيدُ أَنْ تَغْتَصِبَ تُرَابَنَا

لَكِنَّ أَسْوَارَ بَغْدَادَ سَامِقَةٌ

إِنَّهَا مَحْفُوظَةٌ مِنْ قِبَلِ السَّمَاءِ

إِنَّهَا مُفَدَّاةٌ مِنْ أَهْلِهَا
الَّذِينَ لَا يَزَالُونَ شُرَفَاءَ

الغاراتُ لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تُرْعِبَهُمْ
الحِصَارُ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَقْتُلَ الصُّمُودَ فِيهِمْ

إِنِّي أَرَى دِمَاءَ السَّلَامِ عَلَى وَجْهِكَ
إِنِّي أَرَاكَ فِي سِبَاقِ مَعَ الشَّيْطَانِ

سَوْفَ يَلْعُنُكَ التَّارِيخُ
لَأَنَّكَ حَاوَلْتِ أَنْ تُزَيِّفَ " الْجُغْرَافِيَا "

سَوْفَ تُطْرَدُ مِنْ بَغْدَادِ
خَائِبَ الْأَمَلِ حَزِينًا

لَمْ تَحْظِ بِالْغَيْمَةِ بَلْ بِالْأَلَمِ
لِذَا، فَلَا تَعُدِّي إِلَى وَطَنِنَا ثَانِيَةً

.....



من وحي العروبة

لَيْسَ الْعُرُوبَةُ أَلْفَاظًا يُرَدُّهَا
مَنْ كَانَ فِي عَمَرَاتِ الْهُونِ خَزِيَانَا
وَلَا الْعُرُوبَةُ أَنْسَابًا يُعَدُّهَا
مَنْ رَاحَ يَحْفَظُهَا بِالْحَرْفِ جَدْلَانَا
فَرَبِّ أَعْجَمَ لَيْسَ الْعَرَبُ تَعْرِفُهُ
وَلَوْ دَعَوْنَاهُ " قَحَطَاتَانَا " و" عَدْنَانَا "
وَكَمْ دَعِيَ أَسَاءَ الْعَرَبِ نَسْبَتُهُ
لَمَّا بَدَا مِنْ ثِيَابِ الْعَرَبِ عُرْبَانَا
إِنَّ الْعُرُوبَةَ رُوحٌ فِي هَيَاكِلِنَا
إِذَا تَوَارَتْ يَصِيرُ الْمَرْءُ جُثْمَانَا

إِنَّ الْعُرُوبَةَ شَيْءٌ بِالذَّمِّ مُرَجَتْ
ذَرَاتُهُ، فَسَرَتْ قَلْبًا وَشِرْيَانَا
إِنَّ الْعُرُوبَةَ قَلْبٌ فِي جَوَانِحِنَا
إِذَا ظَلَمْنَا يَثُورُ الْقَلْبُ بُرْكَانَا
إِنَّ الْعُرُوبَةَ رَايَاتٌ لِعِزَّتِنَا
نَسِيرٌ فِي ظِلِّهَا أَهْلًا وَإِخْوَانَا
إِنَّ الْعُرُوبَةَ إِحْسَاسٌ بِنُخُوتِنَا
يَحْمِي بِهِ الْقَوْمُ أَعْرَاضًا وَأَوْطَانَا
إِنَّ الْعُرُوبَةَ جَمْرٌ مِنْ حَمِيَّتِنَا
يَشِبُّ فِي عِزْمَةِ الْإِنْسَانِ نِيرَانَا

إِذَا تُنَادِي رَأَيْتَ الْكُلَّ مُمْتَثِلًا
أَوْ تَسْتَعِيثُ رَأَيْتَ الْكُلَّ فُرْسَانًا
إِنَّ الْعُرُوبَةَ أَخْتُ الْمَجْدِ مِنْ قَدَمِ
كَانَتْ لِصَفْحَتِهِ وَسَمًا وَعُنْوَانًا
إِنَّ الْعُرُوبَةَ أَقْدَاسٌ لَنَا طَهَّرَتْ
تُهْدِي مَنَابِرَهَا رَوْحًا وَرِيحَانًا
إِنَّ الْعُرُوبَةَ رُسُلٌ بِالْهُدَى بُعِثُوا
لِجَعَلُوا الْخَلْقَ أَحْبَابًا وَخُلَانًا
إِنَّ الْعُرُوبَةَ مَهْدُ الدِّينِ تَحْفَظُهُ
عَهْدًا قَدِيمًا وَإِنجِيلًا وَقُرْآنًا

إِنَّ العُرُوبَةَ نُورٌ فِي مَرَابِعِنَا
يُهْدِي لَهَا مَنْ مَشَى فِي التِّيهِ حَيْرَانَا
إِنَّ العُرُوبَةَ نَبْعُ العِلْمِ مَوْرِدُهُ
قَدْ أَصْبَحَ الكَوْنُ مِنْ سُفْيَاهُ رِيَانَا
إِنَّ العُرُوبَةَ أَجْدَادٌ لَنَا سَلَفُوا
قَدْ شَيَّدُوا لِلْعَلَا صِرْحًا وَبُنْيَانَا
إِنَّ العُرُوبَةَ أَجْنَادٌ لَهَا رَضَعُوا
لِبَانِ عِزَّتِهَا صِدْقًا وَإِيمَانَا
إِنَّ العُرُوبَةَ حَيْلٌ لِلْوَعَى خُلِقَتْ
إِذَا تَحَمَّحُمُ صَارَ الكَوْنُ مِيدَانَا

إِنَّ العُرُوبَةَ عَهْدٌ بِالدِّمَا كُتِبَتْ
سُطُورُهُ الزُّهُرُ فِي أَفَاقِ دُنْيَانَا
إِنَّ العُرُوبَةَ لَحَنٌ ظَلَّ يَعْرِفُهُ
كَفُّ الحَيَاةِ بِسَمْعِ الكَوْنِ أَرْمَانَا
إِنَّ العُرُوبَةَ حَبْلٌ كَانَ يَجْمَعُنَا
مَدَى الزَّمَانِ. فَهَلْ نَسْتَمِسُّكَ الْآنَا ؟
أَخَا العُرُوبَةِ هَلْ غَابَتْ عُرُوبَتُنَا
مَا أَعْظَمَ بَيْنَ الخَلْقِ بَلْوَانَا
أَخَا العُرُوبَةِ ، لَوْ هَانَتْ عُرُوبَتُنَا
فَكُلُّ غَالٍ يَهْدِي الأَرْضِ قَدْ هَانَا

ديوان بغداد صبراً

أخا الغزوية ، إن تُدرك حقيقتها
فأذهب فدا حبها للحق قربانا

.....

المحتوى

الصفحة	الموضوع
٣	إهداء
٤	تقديم
١٣	رسالة إلى عراقي
٢٤	بغداد صبراً
٣٢	لا تطأئي
٤١	يا جد ما هذا الفتاء ؟
٤٩	صافرة الغارة
٥٧	رسالة الصحاف " ما فعل الأوغاد في بلدي ؟"
٦٥	بغداد عذراً
٧٢	رسالة ثانية إلى الصحاف : «أوسعتهم سباً وأودوا بالوطن» --

الصفحة	الموضوع
٧٨	اطرح هاتفك المحمول -----
٨٨	متى تحين نهاية الأساة؟ -----
	رسالة إلى بوش من طفل عراقي -----
٩٦	« قصيدة بالإنجليزية » -----
١٠٠	ترجمة القصيدة -----
١٠٥	من وحي العروبة -----
١١٣	المحتوى -----

«««««»»»»»

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية
٢٠٠٤/١٥٦٤